



إيبارشية جنوبي الولايات المتحدة الأمريكية الرسالة الشهرية للرهبان والراهبات والمكرسين والمكرسات

أكتوبر ٢٠١٦

أبنائي الأحباء،

لقد بلغنا تقريباً منتصف كتاب "السُّلْم إلى الله"، ولقد قررت أن نتوقف هنا، وأن نناقش موضوع آخر درجة من درجات السُّلْم. وبعد هذا سوف أدعكم تستكملون استكشاف بقية الرحلة خلال هذا الكتاب الرائع بمفردكم. أدعو الله أن يكون كلاً منكم قد استفاد من هذه الرسائل، وتكون قد أدّت الغرض التي كُتبت من أجله، ألا وهو تذكيركم بالسبب الذي من أجله تركتم العالم. وأنا أشجعكم بشدة أن تستكملوا القراءة والتأمل في كل درجة، وكيف تتبلور في حياتكم الرهبانية الخاصة، وأن تجاهدوا بأمانة من أجل الوصول إلى تلك الدرجة.

" لِيَتَصِرْ كُلُّ أُمُورِكُمْ فِي مَحَبَّةٍ " (١كو١٦:١٤)

آخر درجة من درجات السُّلْم تحدثنا عن "المحبة"، الفضيلة الوحيدة التي إذا كانت تنقصنا، حتى ولو كانت لدينا كل الفضائل الأخرى، فلسنا شيئاً. " وَإِنْ كَانَتْ لِي نُبُوءَةٌ، وَأَعْلَمُ جَمِيعَ الْأَسْرَارِ وَكُلِّ عِلْمٍ، وَإِنْ كَانَ لِي كُلُّ الْإِيمَانِ حَتَّى أَنْتَقِلَ الْجِبَالِ، وَلَكِنْ لَيْسَ لِي مَحَبَّةٌ، فَلَسْتُ شَيْئاً " (١كو١٣:٢). ومع ذلك، فهل نعمل أعمال المحبة من أجل اقتناء الفضيلة؟ أم أننا نعملها لأننا بممارستها نكون قد وصلنا إلى أقرب ما يمكننا من الحياة في السماء ونحن لانزال على الأرض؟ دعوني أوضح لكم ما أقصد...

فكّر فيما يجعلك في أسعد حالاتك. ما الذي يمنحك السعادة التي من الله؟ ما هي الأشياء التي تجعلك في أفضل حالاتك المزاجية؟ أود من كل واحد منكم أن يتوقف للحظة، وأن يغمض عينيه، ويعدد أكبر عدد من هذه الأشياء، على قدر ما يمكن أن يخطر بباله...

والآن فكّر في إذا ما كانت تلك الأشياء تجعلك محبوباً أو تُشعرك بمحبة الآخرين لك.

أنا واثق من أن الأشياء التي تجعلك في أسعد حالاتك هي الأشياء التي تجعلك تشعر بأنك محبوباً. وبهذا يا أحبائي تكونون قد فهمتم ما أقصد.

في غاية البساطة، إذا كان لدي السعادة التي يمنحها الله، فهذا لأنني أشعر أنني محبوباً؛ وإذا كنت ممتلئاً بالمحبة، إذاً أنا ممتلئ بالله. لأن الله محبة. وإذا كنت ممتلئاً بالله، فأنا إذاً مخلوقاً سماوياً أحياً وسط أخواني/أخواتي، وكل أفعالي سوف تعكس ما بداخلي.

والآن اطلب منك أن تحوّل تركيزك من نفسك إلى الآخرين – وبدلاً من التفكير في صعوبة محبة أولئك الذين يصعب عليك محبتهم، وبالتالي تجعل المسألة بأكملها عن نفسك (مسألة شخصية) – فكّر في المسألة من وجهة نظرهم هم: ما الذي يجعلهم يشعرون بالمحبة الكاملة؟

أجب عن هذا السؤال، حتى ولو كان سيستلزم تخليك عن شيء ما، وإعطاؤه للشخص الآخر بدلاً من حصولك أنت عليه. كن مشاركاً لعمل الله في إعطاء المحبة الكاملة لأخيك/أختك.

غير أنه قد يتساءل البعض: لماذا ينبغي أن نفعل هذا؟

إن كان أخي أو أختي يتسبب في إيلاحي، أو يتصرف بطريقة أرى أنها مُعْتَبِرة، فلماذا إذاً أرغب في أن يعمل الله من خلالي لأعطي هذا الشخص بسخاء؟

هذا يبدو منطقاً معكوساً. وبالرغم من أن الله أوصانا بهذا، لكن ما زال بداخلنا شعوراً أنه يجب أن نتحقق العدالة، وأن يُجازى الشر. ومع ذلك، فإن الحقيقة في هذا الموضوع هي: "أن ما نسعى إليه حقاً يمكن الوصول إليه بالعكس تماماً".

دعونا نقول، على سبيل المثال، أن أحد الأخوة أو الأخوات تسبب في سجن في الدير و اضطراب للجميع. فبدلاً من أن ندعي أننا نعاني في صمت، ونفكر فقط في أنفسنا، وفي كيف يمكن أن نُظهر أعمال المحبة لأن هذا هو ما أُوصينا به، دعونا نفكر أنه ربما كان هذا السجن في الأصل وقبل كل شيء بسبب غياب المحبة.

ببساطة شديدة، ربما يحتاج أخي أو أختي إلى المحبة. ليست المحبة المقتصرة على شروطي، لكن محبة الله الكاملة لهم. ولو امتلاً أخي و أختي بهذه المحبة العظيمة الكاملة، فسوف تختفي تلك الاضطرابات من تلقاء نفسها، ويعيش الجميع في سلام.

وهذا في الواقع أمراً بسيطاً، ولكني أحتكم أن تكونوا حذرين، وأن نتذكر أن كل الأمور تتم بالصلاة ومن أجل مجد أبانا السماوي، ووفقاً لمشيئته. أقول هذا لأنني إذا نسيت حقيقة أنني أسعى إلى المحبة التي بداخلي والمعطاة لي من الله، فقد تكون دوافعي أنانية، وأفعالي بحسب أفعال أهل العالم الدنيوية وفي النهاية قد يعاني أخي وأختي نتيجةً لذلك.

وينطبق الشيء نفسه على استقبالنا للمحبة. فبدون الاتضاع وتقديم الشكر، يمكننا أن نسقط بسهولة في الكبرياء، وقد نحترق حتى الذي يقدم لنا عمل المحبة، متناسين تماماً أننا نستقبل هذه المحبة، ليس لأننا نستحقها، بل لأن إلهنا هو إله مُحب، يرغب في اتحادنا ببعضنا البعض، من خلال عمل محبته في كل واحدٍ منا.

ليمنحنا الله قلوباً متسعةً وعقولاً مستنيرةً، لكيما نصلي لبعضنا البعض لنُعطي ونتلقى محبة الله الكاملة.

ليكن سلام ومحبة ربنا يسوع المسيح مع جميعكم.

والمجد لله إلى الأبد. آمين.